المحاضرة الخامسة :السوق فضاء للتمثلات و الممارسات

1-مفهوم السوق: يعرف السوق بأنه المكان الحقيقي او الافتراضي الذي تطبق فيه عمليات العرض و الطلب ،اذ يوفر تفاعلا بين الباعة و المشترين من أجل بيع السلع و الخدمات مقايضة أو نقدا و يعرف السوق كذلك بأنه المساحة أو المنطقة التي تجرى فيها العمليات التجارية عن طريق وجود الافراد (الباعة والمشترين)في نفس المكان لاجل بيع و تبادل وشراء السلع و المعروضات .

2-تطور السوق :تزامن تطور السوق مع تطور النشاط الاقتصادي و عمليات الانتاج الناتجة عن زيادة تقسيم العمل ومع مرور الوقت ازدادت القدرات الانتاجية مما ادى الى ظهور فائض الانتاج الذي ادى الى ظهور اشكال التبادل الاقتصادي الاولى ممثلة في المقايضة قبل ظهور و انتشار استخدام النقود.

بظهور النقود اتسعت عمليات التبادل التجاري وتحولت الاسواق الى قاعدة أساسية في النظام الاقتصادي وصار الانتاج يعتمد أساسا على الطلب الخاص بالمستهلكين و الاموال التي تدفع مقابل الحصول على المنتجات و نتج عن ذلك ظهور طرق تجارية كبيرة من امثلتها طريق الحرير التجاري الذي يربط اقصى شرق اسيا بغربها مرورا بأجزاء من أوروبا و شمال افريقيا ويسمى كذلك طريق الصين لتتطور الاسواق وتصبح معلما هاما من معالم المجتمع الحديث سواء من الناحية الاقتصادي (مجتمع السوق) او من الناحية الثقافية حيث اصبح كل كل شيء قابل للبيع و الشراء من المنتوج الانساني المادي و اللامادي(الثقافي).

3-السوق فضاء للتمثلات و الممارسات:

***التمثلات(les représentations): يعرف قاموس le petit robert ، التمثل représentation " بانه عملية وضع (استحضار) شيء ما أمام الأعين أو العقل؛ وهو جعل موضوع غائب (أو مفهوم ما)، محسوسا بفضل صورة، شكل، رمز، دلالة ما، الخ.**

وتمثّل الشيء يعني تصور مثاله ، ومنه التمثل هو حصول صورة الشيء في الذهن ، أو إدراك المضمون المشخص لكل فعل ذهني ، أو تصور المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه. ويطلق

التمثّل أيضا على الصورة التي ترجع إلى الذهن عند غياب الشيء الذي تمثله. ونظرية الأفكار عند الديكارتيين هي القول أن الذهن لا يدرك الأشياء بل يدرك مثالاتها.

***الممارسات(les prqtiaues):يشير معنى الممارسات الاجتماعية الى مجموع الافعال و التصرفات التي تعيد انتاج الواقع .**

نشير هنا الى اسهامات بيير بورديو في حديثه عن اقتصاد الممارسات الذي يذهب فيه الى البنيات الاجتماعية و اعادة تشكيلها من قبل الفاعلين .

الممارسات في الحقل الاجتماعي حسب بورديو تبنى على منطق المنفعة و الاستثمار و المشاركة في اللعب و الرهانات من المنظور الاجتماعي.

***اذا ما حاولنا دراسة وتحليل السوق وفق المنهج الانثربولوجي الذي يبحث عن المعنى و الدلالة و ليس عن القاعدة المفسرة أو القانون انطلاقا من مفهومي التمثلات و الممارسات فاننا سوف نقف على العديد من الترسيمات التي تتيح لنا قراءة السوق وفهمه من المنظور الانثربولوجي كما يلي:**

-السوق فضاء و مجال لابراز اليات الهيمنة وممارسة السلطة بالمفهوم المادي و الرمزي للسلطة ،كيف ذلك؟

ماديا من خلال امتلاك الثروة و احتكار عمليات التبادل (بيع ،شراء ،رهن،اقراض.....الخ)

رمزيا من خلال المكانة و المرتبة التي يحتلها التاجر أو الفاعل في السوق من خلال الية التراتبية الاجتماعية ،كما تحتل مهنة التاجر مكانة عالة في المخيال الاجتماعي و يتم تمثلها مخياليا في صور عدة كالرفاه الجاه ،الرفعة ،الغنى و النفوذ،امتلاك السلطة و القدرة على صناعة القرار و التدخل في الامور العامة و الخاصة.

-طبيعة الممارسة في السوق منطلق لفهم التشكيل الاجتماعي للمنطقة التي يتواجد فيها السوق كفضاء اقتصادي و اجتماعي و ثقافي .

-السوق آلية لابراز التفاوت الاجتماعي و ذلك من خلال التقسيمات التي تعرفها الاسواق و الاسعار فبعض الاسواق تستقطب الفقراء و من ذوي الدخل الضعيف و بعضها يستقطب الزبائن من نوع خاص

لهم قدرة شرائية عالية و نفس المنطق ينطبق على السلع من سلع النخب الاول او الدرجة الاولى و منها سلع الدرجة الاخيرة او البخسة .

-السوق ليس فضاء للتبادل المادي فقط بل هو مجال للتبادل الرمزي و العلائقي بين الافراد و الجماعات في شكل تحالفات بين التجار علاقات مصاهرة لضمان ممارسة سلطة البيع و الشراء و تحييد و ابعاد المنافسين ليس على أساس المنطق التجاري بل على أسس علائقية محضة .

-السوق مجال لإعادة انتاج التراتبية الاجتماعية على شاكلة الارث العائلي و الاجتماعي فالعديد من العائلات في العالم عرف عنها ممارسة تجارة معينة لعدة اجيال متعاقبة وعلى امتداد عقود من الزمن .

-السوق لم يعد مقتصرا فقط على دوره الاقتصادي المتمثل في تجارة السلع و الخدمات بل تعدى ذلك الى الجوانب الاجتماعية و الثقافية و السياحية في المجتمعات الحديثة و اصبحت الكثير من المناطق في العالم تعرف بأسواقها التي اضحت معلم من معالمها السياحية و التاريخية